الأخوة في موقع علم القراءات يسعدني المشاركة بهذا البحث في موقعكم الرائع وأود إبداء ملاحظاتكم حول محتوى البحث ورأيكم فيه

أخوكم إياد سالم السامرائي

Iyadsalim75@yahoo . com

الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني

إياد سالم صالح

مدرس مساعد

جامعة تكريت ــ كلية التربية / سامراء

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، ورضي الله عن آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين ، أما بعد:

فقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله ﷺوصحابته الكرام إلى يومنا هذا ، فلقد تجرد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة هذا الكتاب ، وافنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول هذا العلم ، وسطروا كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة المسلمين ومضان الدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف.

والمتأمل في الدرس اللغوي العربي يجد أن الدرس العربي قد تأثر تأثراً واضحاً بهذه المؤلفات ، إذ لا يكاد يخلو كتابٌ في أصوات العربية وصرفها ونحوها من جملة كبيرة

من القراءات وما يتصل بها من مسائل مثلت القواعد والضوابط التي أصلت ورفدت مفردات هذه العلوم التي سطرها علماء المسلمين.

وكان من بين المهتمين بتأريخ القرآن والقراءات طائفة كبيرة من المستشرقين ، درسوا تأريخ القرآن والقراءات ، وكتبوا في ذلك كتباً وأبحاثاً كثيرة ، كان بعضها يتسم بالجدية والنظرة العلمية ، وكثير منها لا يخلو من الطعن والتشكيك في القرآن وقراءاته ، وكانت مسألة الاختلاف في القراءات القرآنية من المسائل التي اتخذها عدد من المستشرقين مسوغاً للطعن في القرآن الكريم ، وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب وعدم الثبات ، وحاولوا تشكيك المسلمين في ذلك ، وكان وراء ذلك كله نفي النبوة والوحي عن النبي ﷺ ، وإنكار أن يكون القرآن بقراءاته من الله. ﷻ

من أجل هذا كله حاولت أن أبين حقيقة هذا الاختلاف ، وموقف علماء المسلمين منه ، ومفهومهم له ، ومقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية ، وكيف ساهم الاختلاف في القراءات القرآنية في تعدد المعاني واتساعها.

فجاء هذا البحث ليلقي الضوء على جزء من هذا الموضوع ، ويكشف عن شيءٍ من أسرارهِ وذلك من خلال مباحثه الثلاثة-:

المبحث الأول : نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مرت بها.

المبحث الثاني : مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء.

المبحث الثالث : القراءات والمعنى.

إنَّ هذا البحث هو إسهامه متواضعة لخدمة القرآن الكريم ولغته ، من خلال بيان مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية ومقاصد هذا الاختلاف ، والله اسأل أن أكون

قد وفقت في عرض الموضوع على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه ، والله من وراء القصد .

المبحث الأول

نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مرت بها

الحديث عن القراءات القرآنية يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي ﷺ آيات التنزيل ، ومن ثم تبليغها للصحابة ﵃ ، وكيف تلقى الصحابة الكرام آيات هذا الكتاب وجهودهم في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كافة كما تلقوها من فم النبي. ﷺ

وبهذه المعاني وهذا اللسان سار عدد كبير من الصحابة ومَن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه ، هذا المشهد يصوره لنا عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وغيره إنَّ أبا عبد الرحمن السلمي قال : إنا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا مافيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به (1) .

ومن هذا يترتب الحديث بشكل موجز عن مراحل نقل القرآن وجمعه قبل الحديث عن القراءات والمراحل التي مرت بها ، لان علم القراءات القرآنية ثمرة من تلكم البذور المباركة.

لقد جاءت الآيات كثيرة تبين كيف كان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يتلقى هذا القرآن وحاله مع هذا التلقي ، وتؤكد أمر تكفل الله المطلق بحفظ هذا القرآن وجمعه وبيانه للناس ، ومن هذه الآيات التي تشير إلى هذه المعاني والتي سنقف عندها بالدرس والتحليل ، قوله تعالى ﴿ : لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ، فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ] ﴾ القيامة : ١٦-١٩. [

فقد روي في الأثر تفسيراً لهذه الآيات في الصحيحين وغيرهما ، ولفظ الحديث للبخاري في صحيحه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدةً وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ، وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى ﴿ :لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ قال جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ] قال فاستمع له وأنصت ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه . (٢(

يقول ابن حجر (ت٨٥٢ هـ) : ((وكان النبي ﷺ في ابتداء الأمر إذا لقن القرآن نازع جبريل القراءة ولم يصبر حتى يتمها مسارعة إلى الحفظ لئلا ينفلت منه شيء ، قاله الحسن وغيره ، ووقع في رواية للترمذي (يحرك به لسانه يريد أن يحفظ) ، وللنسائي (يعجل بقراءته ليحفظه (ولابن أبي حاتم (يتلقى أوله ، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره) ، وفي رواية الطبري عن الشعبي (عجل يتكلم به من حبه إياه) وكلا الأمرين مراد ، ولا تنافي بين محبته إياه والشدة التي تلحقه في ذلك ، فأمر بأن ينصت حتى يقضى إليه وحيه ، ووعد بأنه آمن من تفلته منه بالنسيان أو غيره ، ونحوه قوله تعالى ﴿ : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ] ﴾ طه : ١١٤] أي بالقراءة .)) (٣(

فهذه الآيات والأحاديث تؤكد أمراً هاماً ، وهو أن ليس للرسول ﷺ من أمر هذا القرآن إلاَّ تبليغه للناس كما سمعه ، دون أي تغيير ، وهذا ما أشار إليه الحديث بدقة بقوله : (فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه جبريل) فقد تكفل الله عز وجل بحفظ آيات هذا الكتاب وجمعه وبيانه للناس ، إذاً ما كان للنبي ﷺ إلاَّ اتباع الوحي في تبليغ آيات التنزيل دون أي زيادة أو نقصان أو تغيير ، ثم تأتي مرحلة تلقي

الصحابة لهذه الآيات بعدما بلغ الرسول ﷺما أنزل إليه من ربه ، وقرأ القرآن الكريم على أصحابه ، فحفظه منهم من حفظ، وكتبه منهم من كتب ، قال أبو شامة (ت 665هـ) : ((وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة ، أقلهم بالغون حد التواتر .)) (٤(

وكان من أشهر حُفَّاظ القرآن ومعلميه من الصحابة جماعة منهم بعد الخلفاء الراشدين : معاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأُبيّ بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وغيرهم . (٥(

يقول ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : ((ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺحرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي(6) ((. ﷺ

وما أنتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلاَّ والقرآن مجموعاً ومكتوباً عند جمع من الصحابة، ولكن لم يجمع في مصحف منظم في حياته ﷺ ، وذلك لأنَّ القرآن كان ينزل مفرقاً ، ثم جمع في عهد الصديق ؓ بين لوحين عقب معركة اليمامة حين استحر القتل بالمسلمين ، ولاسيما حملة القرآن ، وتفاصيل هذه المرحلة من جمع القرآن معروفة مشهورة في كتب الحديث والتأريخ وعلوم القرآن .(٧(

وهكذا تلقى الصحابة القرآن من رسول الله ﷺ بغاية الإتقان والضبط ، وكان النبي ﷺقد وجَّه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس تلاوة القرآن وأحكام الدين ، (٨) وظهر في قراءة الصحابة للقران تباين في نطق بعض الكلمات ، يرجع ذلك إلى ما أباح لهم به رسول الله ﷺوأقرهم عليه ، بسب أن الله عز وجل لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم ولا ضيَّق عليهم فيما افترض عليهم ، إذ كانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ، ولسان كلِّ صاحب لغة لا يقدر على ردِّه إلى لغةٍ أخرى إلاَّ بعد تكلُّفٍ ومئونةٍ

شديدة ، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل مُتسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات ، فأمر رسوله بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم ، فقوم جرت عاداتهم بالهمز وقوم بالتخفيف وقوم بالفتح وقوم بالإمالة وهكذا الإعراب واختلافه في لغاتهم وغير ذلك . (٩ (

فلاجل هذا أباح الله ﷻ لنبيه أن ييسر على الناس ويقرئهم القرآن ما تيسر منه ، وهذا يدل عليه حديث أُبيّ بن كعب أنه قال :لقي رسول الله ﷺ جبريل ، فقال : يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال : يا محمد إنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف . (١٠)، وفي رواية لمسلم أن جبريل أتى النبي ﷺفقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسال الله معافاته ومغفرته ، وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال أسال الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف،فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا. (١١ (

فكان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة قراءة القرآن ويسمع منهم ، ويقرهم على قراءتهم ، تخفيفاً وتوسعة من الله تعالى عليهم ، ولم يحملهم أمام ذلك الوضع اللغوي المعقد على تعلم نطق لغة قريش ــ التي نزل بها القرآن ــ لقراءة القرآن بها ، وإنما أذن وأباح لهم بقراءة القرآن بوجوه من النطق التي اعتادوها و ألفوها ونشأوا عليها ، التي لاتضاد فيها بالمعني وتباين ، فالقراءات القرآنية ترتبط بهذا الأصل الذي بينه رسول الله ﷺ وأذن للصحابة معه بتلك القراءات وأقرهم عليها . (١٢ (، ومن ثم أخذ التابعون قراءة القرآن من أكابر علماء الصحابة بالقراءة ، وحملوا عنهم قراءاتهم التي أخذوها عن رسول الله ﷺ إما مشافهةً أو إقراراً ، وانطلقوا بها في أرجاء البلاد الإسلامية

خارج الجزيرة العربية التي فتحت على أيدي المسلمين ، فكان الصحابة ﷺ الذين نزلوا في الأمصار الإسلامية حريصين على تعليم المسلمين في تلك الأمصار أحكام الدين وتلاوة القرآن على ضوء ما تلقوه من رسول الله e ، وهكذا ذاع صيت العشرات من التابعين ممن عرف بالقراءة والتلقي من أفواه الصحابة ، وأخذ المسلمون يتلقون عنهم القراءة بشكل كبير في تلك الأمصار ودارت معها حلقات قراءة القرآن ، مع ما فيها من تيسير مما يطيقه أهل تلك الأمصار التي دخلت تحت لواء الإسلام في محيط ما أباحه النبي ﷺ لأصحابه واقرَّهم عليه بإذن الله ﷻ ، وكانت مظاهر التنوع في القراءات بلغت أشدها في زمن خلافة عثمان بن عفان ﷺ حتى خرجت عن إطارها العام والهدف الذي من اجله كان هذا التنوع في القراءات ، إذ اختلف عوام الناس في القرآن فصار أحدهم يقول للآخر : قراءتي خير من قراءتك أو اصح من قراءتك، أو قراءتنا أولى من قراءتكم ، حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضا ، وهذا ما أدركه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ عندما حضر فتح أرمينية وأذربيجان فرأى وسمع من الناس ما أفزعه ، فقدم على عثمان و أشار إليه بأن يتدارك هذا الأمر ويجمع الكلمة قبل تفاقم الأمر ، والواقعة كما يرويها كثير من المحدِّثين والمؤرخين وأصحاب كتب علوم القرآن هي : أن حذيفة بن اليمان ﷺ قدم على عثمان ﷺ ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصاحف ، ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .)١٣(

وكان هذا الأمر على ملأ من جمع الصحابة تلقوه بالرضى والقبول والاستحسان،فعن سويد بن غفلة قال : ((والله لا أحدثكم إلاَّ شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب ، سمعته يقول : يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلاَّ خيراً ــ أو قولوا له خيراً ــ في المصاحف ، وإحراق المصاحف ، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاَّ من ملأ منا جميعاً ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفراً ،قلنا : فما ترى ؟ قال: نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت ، قال : فقيل أي الناس أفصح ، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص ، و أقرؤهم زيد بن ثابت ، فقال : ليكتب أحدهما ويملي الآخر ، ففعلا ، وجمع الناس على مصحف ، قال : قال علي والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل **(14)**)).

وهكذا أدرك الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ الخلاف الذي كاد أن يتسع بين المسلمين في قراءة القرآن فالزمهم على قراءة القرآن بما يوافق خط المصحف، والذي كتب على ما أنزل عليه القرآن وهو لسان قريش ، وساعد شكل المصحف في ذلك الوقت من عدم النقط والشكل على بقاء جملة من القراءات مما لا تخالف خط المصحف ، فتعددت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم ما يخالف الخط .

يقول مكي (ت ٤٣٧هـ) : ((فلما كتب عثمان المصاحف وجَّهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط.

ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك ، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار

، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجِّه إليهم.)) (١٥(

وقد يعرض لبعض المطلعين على تأريخ القرآن والقراءات إشكالاً يكمن في حرص عثمان بن عفان ﷺ على كتابة القران بلسان قريش ، وتأكيده أن هذا القرآن أنزل بلسانهم هذا من جانب ، والأحاديث النبوية التي أوردناها سابقاً والتي تنص على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف من جانب أخر ، فكيف يمكن التوفيق بين هذين الأمرين ؟

المتتبع للأحاديث والنصوص الواردة بخصوص نزول القرآن يجد أن نزول القرآن على سبعة أحرف لم يكن من أول وهلة ، بل الظاهر أنه نزل أولاً بلغة قريش وهذا ما قصده عثمان بن عفان ﷺحين أمر القرشيين الثلاثة بكتابة المصاحف بلسان قريش في حال حصول خلاف بينهم وبين زيد بن ثابت ، لأنَّه بلسان قريش نزل، وبهذا صرح أبو شامة في المرشد الوجيز بقوله : ((يعني : أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف.)) (١٦) ، ومن بعد ذلك جاءت الرخصة بقراءة القرآن على سبعة أحرف، وهذا يعني أن القرآن تكرر نزوله على النبي ﷺوبالأحرف السبعة ، وهذا ما يجليه بوضوح الحافظ بن حجر بقوله : ((أن يقال : إنه نزل أولاً بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً كما سيأتي بيانه ، فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي ﷺ ولما له من الأولية المذكورة .)) (١٧) ، ثم يقول في موطن آخر وهو يدلل على كلام أبي شامة المتقدم : ((ويدل على ما قرره أنه أنزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش ، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام ، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما في حديث أبي بن كعب أن جبريل أتى النبي ﷺ وهو عند أضاة بني غِفار فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسال الله معافاته مغفرته ، فإن أمتي لا تطيق.(18) ((...

وأضاة بني غِفار هي موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غِفار ، فالتنوع في القراءات لم يعرف في العهد المكي ، وإنما كان التنوع بعد الهجرة النبوية المباركة ، لأنَّ الحاجة لم تكن قائمة لأن تتعدد القراءات في العهد المكي والقرآن أنزل بلسانهم وعلى ما جرت عليه عاداتهم في النطق الذي هو افصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً ، ومع أن تعدد وجوه القراءات جاء ليبسر القراءة للناس ، وحتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن بأحرفه وكلماته التي اعتاد عليها من لحن قومه ، فإنها تضمنت أيضاً ضرباً من ضروب الإعجاز ، وهو أن التحدي في معارضة هذا القرآن كان عامة لكل العرب ، فلو اقتصر إنزال القرآن على لغة واحدة هي أفصح لغات العرب جميعاً وأعلاها ، ما كان يستقيم التحدي للعربي من أهل غير قريش التي لغته أدنى من اللغة التي نزل بها القرآن أن يتحدى بها ، فكان من تمام إعجازه أن يترل القرآن على أكثر من حرف ، ليعجز العرب كافة عن معارضته والإتيان بمثله ، بل بآية من مثله ، وفي هذا يقول الرافعي ــ رحمه الله ــ : ((وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به، ومع اليأس من معارضته على ما يكون في نظمه من تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات بحسب ما يلائم الأحوال في مناطق العرب ، فقد تم له التمام كله ، وصار إعجازه إعجازاً للفطرة اللغوية في نفسها حيث كانت وكيف ظهرت ومهما يكن من أمرها **(19)**)).

ومن هذا يتحصل أن عمل عثمان بن عفان ﷺ يتلخص في حمل الناس على القراءة بوجه واحد على ضوء ما نزل به القرآن أول نزول ووافقه عليه الصحابة ﷺ، وترك للصحابة حرية القراءة فيما يخالف خط المصحف ، وذلك إذا تأكد ثبوته عن النبي ﷺ، ولا يكون التعليم العام للمسلمين إلاَّ من المصحف الذي أجمع على ما فيه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وبهذا لم يلغِ عثمان بن عفان ﷺسائر الحروف إنما ترك الباب مفتوحاً لكل من كان يؤكد من الصحابة أنه سمع النبي ﷺيقرأ بقراءة معينة أن يقرأ بها بحرية تامة ، ولكن بشكل خاص ونطاق ضيق ، ولذلك لم تحظ القراءات المخالفة لمصحف عثمان إلاّ بنقل الآحاد ، لأنه ألزم العامة بالقراءة بالمصحف الذي

اختار حروفه ووافقه عليه إجماع الصحابة ، وبهذا يقول مكي : ((وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خطَّ المصحف ، فكأنها منسوخة بالإجماع على خطِّ المصحف.

والنسخ للقرآن بالإجماع فيه اختلاف ، فلذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله ، وليس ذلك بجيد ولا بصواب ، لأن فيه مخالفة الجماعة ، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد ، وذلك غير جائز عند أحدٍ من الناس ((. (20)

وبهذا العمل المنظم والدقيق ، ومن خلال هذا الجهد العظيم اختزلت القراءات التي اتسعت وتنوعت في زمن عثمان ﷺوسقطت القراءة بكثير من القراءات لأنها خالفت خط المصحف الذي صار إليه الإجماع من قبل الصحابة ، ومضى المسلمون يتلقون القرآن بقراءاته من علماء التابعين وتابعي التابعين جيلاً بعد جيل متحرين الدقة في الرواية ، معتمدين في ذلك على المشافهة والسماع لا على الدراية والاجتهاد والاكتفاء بالمصاحف ، يقول ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـــ) : ((والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوَّليهم تلقِّياً ، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين ، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسَّكوا بمذهبه على مارُوِي عن عمر بن الخطاب،وزيد بن ثابت،وعروة بن الزبير،ومحمد بن المنكدر،وعمر بن عبد العزيز،وعامر الشعبي .)) (٢١ (

وهكذا سارت مرحلة القراءة في مطلع القرن الأول الهجري في الاعتماد على الرواية المشافهة من أفواه الصحابة الذين أخذوا القراءة عن رسول الله ﷺ، واستقروا في الأمصار الإسلامية التي بعثهم إليها الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺمع المصاحف ، وقد توخى عثمان في اختيار هؤلاء الموفدين أن يكون مع كل مصحف قارىء توافق قراءة أهل ذلك المصر في الأكثر الأغلب . (٢٢(

وبعد تلك المرحلة انتقلت القراءات من طور الرواية المجردة إلى طور التدوين والتأليف في القراءات ، وأول من ينسب إليه مؤلف في القراءات هو يحيى بن يعمر (ت٨٩ هـ) ثم توالت المؤلفات في تدوين القراءات ، وكان ممن ألَّف في هذا المجال أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) ، ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ، وزائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١ هـ) ، وغيرهم ممن ألفوا الكتب في هذا المجال وكان اشهرها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلاَّم (ت ٢٢٤ هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارءاً (23).

وهكذا تتابعت المؤلفات في هذا العلم حتى عصر ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ (الذي كان له الأثر الكبير في توجيه الاهتمام والتأليف في القراءات القرآنية .

المبحث الثاني

مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء

نالت مسألة الأحرف السبعة والأحاديث النبوية التي ذكرت الأحرف السبعة اهتمام علماء المسلمين ، ولا يكاد كتاب تناول القراءات أو علوم القرآن إلاَّ وقد عرض لهذا الموضوع بالبسط والتفصيل ، لهذا سوف أكون في منأى عن الخوض في هذه المسألة ، لانَّ الموضوع أُشبع بالدرس والتأليف ، كما أن هذا المبحث منعقد حول بيان موقف العلماء من اختلاف القراءات القرآنية ومفهومهم لهذا الاختلاف ، فهذا الموضوع من الأهمية بمكان ، ويحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان ، لأنَّه أمر يتعلق بجانب اعتقادي في حياة المسلم ، إذ يجب على المسلم أن ينفي عن القرآن وقراءاته التناقض والاختلاف والتدافع ، وإن هذا الجانب من الموضوع تعرض للطعن والتشكيك من قبل بعض المستشرقين المغرضين ، وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب.

وكان من أجرئهم المستشرق جولد تسيهر(٢٤)، الذي وصف القرآن والقراءات بالاضطراب وعدم الثبات، إذ يقول:((لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية

اعترافاً عقدياً أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن .)) (٢٥ (

وهو يقصد هنا اختلاف القراءات كما صرح في كلامه بعد ذلك ، ويقول في موطن آخر وهو يعرض للقراءات الواردة في قوله تعالى ﴿ :الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ] ﴾ الروم : ١–٣] ، ويشير للاختلاف في قراءة (غلب الروم و سيغلبون) بالبناء للمعلوم والمجهول فيهما ، واخذ يصف القراءتين بالتناقض ، إذ يقول : ((إنَّ القراءتين متناقضتان في المعني ، المغلوبون في القراءة المشهورة هم الغالبون في القراءة الأخرى .)) (٢٦) ، ولا غرابة من هذا المستشرق الذي صرح بأقبح من ذلك واسفه ، مما يدل عن جهله في هذا الموضوع إنْ لم نقل فساد نيته وقصده السيء في الطعن بالقرآن والقراءات ، إذ يقول: ((وقد رأى قتادة أن الأمر بقتل النفس أو قتل العصاة في قوله تعالى ﴿ :فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ] ﴾البقرة :٥٤] ، هو من القسوة والشدة بحيث لا يتناسب مع الفعل فقرأ (فاقْيُلُوا أنفسكم) ، أي : حققوا الرجوع والتوبة من الفعل بالندم ، وفي هذا المثال نرى وجهة نظر موضوعية كانت سبباً أدى إلى القراءة المخالفة **(27)**)) .

فهو يطعن بالقراءة المشهورة ، ويصف قراءة قتادة ــ مع أنها شاذة (٢٨ (ــ بالموضوعية ، وهو من جانب آخر يتهم القراء بالقراءة بالتشهي والاجتهاد ، وكأن القراءة ليست سنة متبعة الأصل فيها التلقي والمشافهة لا الرأي والاجتهاد.

من أجل هذا كله كان بيان وجهة نظر علماء المسلمين حول هذه القضية له أهميته البالغة في الدراسات القرآنية والعربية، لذا سوف أعرض بشيء من الإجمال أقوال العلماء في هذه القضية مما يضع القاريء المهتم بالدرس القرآني في تصور صحيح لهذا الموضوع .

ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة ، وبهذا صرح المهدوي (ت في حدود ٤٤٠هـ) حين عرض لحديث النبي ﷺ أُنزل القرآن على سبعة أحرف ، إذ قال)) : واختلف الناسُ في معنى الحديث اختلافاً كثيراً ، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة .)) (٢٩ (

وقوله (أكثرهم) لا يعني أن القلة من العلماء قائلون بالتناقض أو التضاد أو التنافر في القراءات ، بل لهم تفسيرات مغايرة حول معنى الحديث ، فبعضهم فسر الأحرف السبعة باللغات ، وبعضهم فسرها بالحلال والحرام والمحكم والمتشابه وغيرها . (٣٠(

وبين الداني (ت ٤٤٤هـ) ما ينبغي اعتقاده في القراءات ، إذ يقول)) : وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره فإن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد .)) (٣١)، وكان الداني من قبل هذا قد فصل القول في تعدد القراءات وبين المعاني التي تشتمل عليه اختلاف القراءات ، حيث قال)) : وأما على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يشتمل على ثلاثة معانٍ يحيط بها كلها

أحدها:- اختلاف اللفظ والمعنى الواحد.

والثاني :- اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه . والثالث:- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه ونحن نبين ذلك إن شاء الله .)) (٣٢(، ثم ساق من بعد ذلك القراءات ودلل على القواعد التي أصل لها حول هذا الموضوع(33) .

وأفاد من هذا التأصيل الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣ هــ) ولكن بشيء من التفصيل والبيان والاستقراء الأوسع ، فيقول : ((وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺوفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير ، لاختلاف تضاد وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال تعالى ﴿: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾]النساء : ٨٢]،وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال :

أحدها :– اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني :– اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث :– اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط ، وعليهم ، ويؤده ، والقدس ، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط . (٣٤)

وأما الثاني فنحو (مالك ، وملك) في الفاتحة ، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالك يوم الدين وملكه ، وكذلك (يَكْذِبون ، ويُكَذِّبون) لأن المراد بهما هم المنافقون ، لأنهم يُكذِّبون بالنبي ﷺ ويَكْذِبون في أخبارهم...

وأما الثالث فنحو (وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ) بالتشديد والتخفيف ، وكذا (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى ،وبكسر الأولى وفتح الثانية ... فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض(35))) .

فحاصل ما ذكره ابن الجزري ومن قبله الداني أن اختلاف القراءات لا يلزم تناقض وتضاد واضطراب ، وهذا ما قرره علماء المسلمين ، بل ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية

(ت٧٢٨ هـ) أن إجماع المسلمين منعقد على عدم تناقض القراءات أو تضادها ، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من أن المهدوي لا يقصد بقوله : (فأكثرهم) أن غيرهم يقول بالتناقض والتضاد ، بل لا نزاع بين علماء المسلمين في أن القراءات لا تتضمن تناقض في المعنى ولا تضاد كما يقول ابن تيمية :((ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده ، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا كما قال عبد الله بن مسعود إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلم وتعال ، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ في هذا حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت غفورا رحيما أو قلت عزيزا حكيما فالله كذلك ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة ، وهذا كما في القراءات المشهورة...

ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقا من وجه متباينا من وجه كقوله : (يَخْدَعُون ويُخَادِعون) ، و(يَكْذِبون ويُكَذِّبون)،و(لَمَسْتُم ولامَسْتُم)،و(حتى يَطْهُرْن ويَطَّهَرْن) ونحو ذلك فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض ، بل كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ من كفر بحرف منه فقد كفر به كله .)) (٣٦)، ثم يشير بعد ذلك إلى أن أئمة علماء السلف وطوائف من أهل الكلام والقراء متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضاً خلافاً يتضاد فيه المعنى ويتناقض ، بل يصدق بعضها بعضاً كما تصدق الآيات بعضها بعضاً . (٣٧(

ونقل جملة من هذه الأقوال الإمام الزركشي(ت٧٩٤ هـ) في البرهان والإمام السيوطي(ت٩١١ هـ) في الإتقان (٣٨) ،مما يدل على أن المراد بالاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد ، بل رجح الإمام ابن حجر العسقلاني هذا المعنى وقواه على غيره ، إذ قال في شرح قوله) ﷺ

فاقرؤوا ما تيسر منه) : ((أي من المترل ، وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور ، وأنه للتيسير على القارىء ، وهذا يقوي قول من قال : المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ، ولو كان من لغة واحدة ، لأنَّ لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اختلفت قراءهما ، نبه على ذلك ابن عبد البر ، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة .)) (٣٩(

معنى هذا أن نزول القرآن باختلاف قراءاته لا يلزم منه تناقض ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات معانيه يسبب اضطراباً واختلافاً بين آيات القرآن ، بل كل قراءة منها مع الأخرى بمترلة الآية مع الآية ، يجب قبولها والإيمان بها والعمل بمقتضاها ، وفي ذلك يقول ابن الجزري : ((كل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ، ولم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به ، وأن كله مترل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمترلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداهما لا جل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض .)) (٤٠(

فمفهوم مصطلح (الاختلاف) في القراءات لا يعني التعارض والتباين كما يفهم هذا المعنى من المصطلح عند علماء الفقه ، فالقراءات على اختلافها وتنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض ، ولا تعارض وتباين كما يحصل ذلك في اختلاف وتنوع الفقهاء ، وإلى هذا نبه الإمام الجليل ابن الجزري ـــ رحمه الله ـــ وفرق بين اختلاف القراء واختلاف الفقهاء ، إذ يقول : ((وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء ، فإن اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ونؤمن به.)) (٤١ (

فالاختلاف في القراءات حق لا تضاد فيه ولا تدافع بين معاني الآيات ، وهذا ما دل عليه قوله تعالى ﴿ :أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا] ﴾ النساء :٨٢] ، وما دل عليه إقرار النبي ﷺ للمختلفين في القراءة بقوله : أصبتم ، أو كلاكما محسن ، أو أي ذلك قرأتم أصبتم ، وما دلت عليه نقولات علماء المسلمين من أن إحدى مقاصد القراءات الشاذة تفسير القراءات المشهورة وتبيين معانيها ، يقول الزركشي : ((قال أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها وذلك كقراءة عائشة وحفصة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) وكقراءة ابن مسعود (والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما) ومثل قراءة أبي (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن)وكقراءة سعد بن أبي وقاص (وإن كان له أخ أو أخت من أم فلكل)وكما قرأ ابن عباس(لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج)قلت وكذا قراءته (وأيقن أنه الفراق وقال ذهب الظن) قال أبو الفتح : يريد أنه ذهب اللفظ الذي يصلح للشك وجاء اللفظ الذي هو مصرح باليقين انتهى ،وكقراءة جابر) فإن الله من بعد إكراههن له غفور رحيم) ،فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله إنما يعرف ذلك العلماء ولذلك يعتبر بهما وجه القرآن .)) (٤٢(

فإذا كانت القراءات الشاذة لا تقتضي تضاداً ولا تناقضاً، إنما هي مفسرة ومبينة للقراءات المشهورة ، فكيف بالقراءات الصحيحة التي تلقتها الأمة بالرضى والقبول ، فهل من المعقول أن تتضمن تناقضاً واختلافاً يقتضي التضاد يكون بها القرآن مضطرباً متبايناً ؟.!

إنَّ هذا الكلام لا يصدر إلاَّ من رجلٍ ساءت نيته وفسدت عقيدته ، لانَّ القرآن لا تناقض فيه ولا تباين ولا اضطراب ، إنما هو آيات محكمات يصدق بعضها بعضاً ، وإن

تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات من دون تناقض وتضاد ، وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): ((إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدىء من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز ، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف ، ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرىء بهذه القراءة ويعجز أيضا إذا قرىء بهذه القراءة الثانية ويعجز أيضا إذا قرىء بهذه القراءة الثالثة وهلم جرا، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناح جمة في الإعجاز وفي البيان على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ] ﴾ الأنفال :٤٢] .)) (٤٣)

إنَّ الاختلاف والتنوع في القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، وهو ضرب من ضروب الإعجاز انفرد به هذا الكتاب الكريم ، وسنبين في المبحث اللاحق جانب واحد من جوانب إعجازه في تعدد القراءات ،وما فيها من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن هذا القرآن بقراءاته كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه ((سلسلة واحدة متصلة الحلقات محكمة السور والآيات متآخذة المبادىء والغايات مهما تعددت طرق قراءته ومهما تنوعت فنون أدائه .)) (٤٤)

المبحث الثالث

القراءات والمعنى

من المعلوم أن الهدف الرئيس من تعدد القراءات واختلافها هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها عز وجل ، ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميزه وسموه على الكتب السماوية الأخرى وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حدٍ سواء ، مما استحق أن يتصف هذا القرآن بالإعجاز.

وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات ،إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى ، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات ، إذ تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية.

والاختلاف والتنوع في القراءات القرآنية يشبه إلى حدٍ كبير ظاهرة تكرار القصص القرآني ، فكل آية أو واقعة تبين معنى جديداً لم تبينه الآية أو الواقعة السابقة ، ففي قصة سيدنا إبراهيم مع ضيوفه ما يجلي هذا المقصد ، فقد ذكر الله عز وجل في سورة هود رسله وأنهم قدموا على إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى ﴿ : وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ] ﴾ هود : ٦٩] ، وقال في سورة الذاريات ﴿ : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ] ﴾ الذاريات : 24-26] .

فنلحظ أن الله ﷻ يخبر في سورة هود أنه أرسل رسله إلى إبراهيم ، بينما نرى في سورة الذاريات أنه يبين جنس هؤلاء الرسل وهم الملائكة وأنهم منكرون لدى إبراهيم عليه السلام ، كما نرى في المشهد الأول أن إبراهيم عليه السلام يقدم لهم عجلاً يصفه الله بالحنيذ ، والحنيذ هو العجل المشوي على الرَّصف بحر الحجارة من غير أن تمسه النار مما يجعل شحمه يتقاطر حتى تنضجها (٤٥) ، بينما نرى المشهد الثاني الذي صورته سورة

الذاريات يبين أن العجل كان سميناً فهو ليس بالهزيل ، وهذا قمة إكرام الضيف ، فكل آية أعطت معنى جديداً لم تبينه الآية الأخرى.

وكذلك الأمر في قصة سيدنا موسى ، فقد ذُكِرَت في مواطن كثيرة من القرآن ، ومن هذه المواطن قوله تعالى ﴿ : فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ] ﴾ الأعراف : ١٠٧]، وفي موطن آخر قال:

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ] ﴾ النمل : ١٠]، فالجان الصغير من الحيات ، والثعبان الكبير منها ، فهل تعارضت هاتان الآيتان ؟

لقد ذكر العلماء تفسيراً لهذا مما قد يظنه بعض المشككين أنه اختلاف وتعارض في آيات القرآن ، يقول الزركشي : ((وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته .)) (٤٦)

فآية الأعراف بينت شكلها وهيئتها وخلقتها ، وآية النمل بينت حال تحركها واهتزازها ، فكل آية أعطت معنى جديداً لم تبينه الآية الأخرى ،وعلى هذا كثير من الآيات والقصص القرآني ،لا اختلاف ولا تناقض بين الآيات ، إنما لكل آية مقصد وهدف وغاية يقتضيه السياق وجو السورة العام.

والاختلاف في القراءات القرآنية لا يختلف عن هذا المقصد ، إذ كل قراءة توضح وتبين معنى جديداً لم تبينه القراءة السابقة ، وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات ، إذ كل قراءة بمقام آية ، وفي ذلك يقول ابن عاشور (ت1393 هـ) : ((على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من ذلك المعاني ، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزءاً عن آيتين فاكثر ، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب ، ونظير التورية والتوجيه في البديع ...)) (٤٧) ، وبهذا يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها ، ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني

، وسوف ندلل على هذا الأمر بما سنعرضه من بعض القراءات ، لأن هذا المقام لا يتسع لذكر القراءات جميعها ، فالأمر يتطلب دراسة أشمل وأكبر من هذا البحث ، ولكن هذه القراءات التي سنختارها ونبين المعاني التي تضمنتها سوف ترسم ملامح واضحة للموضوع يكون الدارس معها على ركيزة ثابتة يمكن أن ينطلق من خلالها ويوجه جميع الاختلاف في القراءات القرآنية من غير تناقض أو تضاد .

-1قوله تعالى ﴿ : فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ] ﴾ البقرة : ١٠.[

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتسكين الكاف وتخفيف الذال ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (يُكَذِّبونَ) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال . (٤٨)

فالقراءة بالتخفيف معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب كَذِبَهم في إظهار الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كافرون ، فهم كاذبون في قولهم : (آمنا بالله وباليوم الآخر) .

والقراءة بالتشديد معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم النبي. ﷺ

يقول الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((ويقرأ) يُكَذِّبونَ) ، فمن قرأ (يَكْذِبُونَ) بالتخفيف فإنَّ كَذِبَهُم قولهم أنهم مؤمنون ، قال عز وجل : (وما هم بمؤمنين) ، وأما يُكَذِّبونَ بالتثقيل فمعناه بتكذيبهم النبي **(49)**)). ﷺ

فحاصل القراءتين أن المنافقين سيعذبون العذاب الأليم بسبب كذبهم وتكذيبهم ، ففي القراءتين تنوع في المعاني ، إذ بينت إحدى القراءتين أنهم كاذبون في أخبارهم ، وبينت القراءة الأخرى بأنهم يُكَذِّبون النبي وما جاء به من عند الله تعالى ، ومع هذا لا يقتضي هذا الاختلاف التضاد في المعنى ، لأن المراد بهما هم المنافقون ، يقول مكي ابن أبي

طالب القيسي : ((والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد ، لأنَّ من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب الله وجحد تتريله فهو مكذب بما أنزل الله .)) (٥٠) ، ونحو هذا ذهب الداني في باب اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد من اجل عدم تضاد اجتماعهما فيه ، إذ يقول :((وكذا (بما كانوا يكذبون) بتخفيف الذال وبتشديدها ، لأنَّ المراد بهاتين القراءتين جميعاً هم المنافقون ، وذلك أهم كانوا يَكذِبون في أخبارهم ، ويُكذِّبون النبي فيما جاء به من عند الله تعالى ، فالأمران جميعاً مجتمعان لهم ، فأخبر الله تعالى بذلك عنهم وأعلمنا أنه معذبهم بهما .)) (٥١)،وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((في (يكذبون) قراءتان مشهورتان ، فإنهم كذبوا في قولهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) وكذبوا الرسول في الباطن وإن صدقوه في الظاهر .)) (٥٢) ، ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤ هـــ) : ((وقولهم ☹ بما كانوا يَكذِبون) وقرىء (يُكَذِّبون) وقد كانوا متصفين بهذا وهذا ، فإنهم كانوا كذبة ويكذبون بالغيب يجمعون بين هذا وهذا ((. (53)

وبهذا فإن كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه القراءة الأخرى مع عدم التناقض والتضاد بينهما.

-2قوله تعالى ﴿ : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ] ﴾ البقرة : ٢١٩.[

فقرأ حمزة والكسائي (فيهما إثم كثير) بالثاء ، وقرأ الباقون (إثم كبير) بالباء . (٥٤(

فمعنى قراءة حمزة والكسائي (إثم كثير) من الكثرة ، وذلك لأن شرب الخمر يحدث معه آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وأيمان وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض وفي غير ذلك ، فوصف بالكثرة ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ : إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن

يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ] ﴾ المائدة :٩١]، فذكر أشياء من الإثم . (٥٥(

يقول أبو حيان (ت ٧٤٥ هـــ) : ((ووصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين فكأنه قيل فيه : للناس آثام ، أي كل واحد من متعاطيها آثم ، أو باعتبار ما يترتب على شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرفة ، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت وشريت فقد لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها عشرة بائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها ومعتصرها والمعصورة له وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها ، فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار .)) (٥٦(

أما معنى قراءة (إثم كبير) فهو من الكبر والعظم أ ي: فيها إثم عظيم ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿: وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ] ﴾الشورى : ٣٧] ، فكذلك ينبغي أن يكون (إثم كبير) لأنَّ شرب الخمر والميسر من الكبر ، وفي هذا يقول الزجاج : ((فأما الإثم الكبير الذي في الخمر فبين ، لأنها توقع العداوة والبغضاء ، وتحول بين المرءٍ وعقله الذي يميز به ويعرف ما يجب لخالقه . (57) ((، ويقول مكي : ((أجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر فوجب أن يوصف لإثمه بالكبر .)) (٥٨(

فحاصل القراءتين هو التأكيد على تحريم الخمر وذمها لعظيم إثمها وعقوبتها ، وكذلك لكثرة آثامها ، فلا تناقض بين القراءتين ، لأنهما في ذم الخمر وتقبيح شاربها ، فكل قراءة بينت أمراً هو فيها ، وهو من باب الاتساع في المعاني الذي لا يقتضي التضاد والتباين ، وكلتا القراءتين مراد الله عز وجل ، وفي ذلك يقول أبو حيان : ((ذكر بعض الناس ترجيحاً لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى وهذا خطأ ، لأنَّ كلاً من القراءتين كلام الله تعالى ، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالى .)) (٥٩(

-3قوله تعالى ﴿ : أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] ﴾ البقرة: ٢٥٩. [

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (ننشرها) بالراء ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (ننشزها) بالزاي . (٦٠(

فمعنى قراءة (ننشرها) أي : إحياؤها وبعثها بعد موتها ، أما قراءة) ننشزها) فمعناها نرفعها والإنشاز نقلها إلى موضعها برفع بعضها إلى بعض وتركبه على حالته الأولى ، فترفع العظام وتركب للإحياء ، ومنه نشوز المرأة وهو ارتفاعها على زوجها ، ومنه قوله تعالى ﴿ : وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] ﴾ المجادلة :١١] ، أي ارتفعوا.

يقول الفراء : ((الإنشاز نقلها إلى موضعها ، وقرأها ابن عباس) ننشرها) ، إنشاءها : إحياؤها ، واحتجَّ بقوله ﴿ : ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ] ﴾ عبس : ٢٢] .)) (٦١(

وقال الزجاج : ((يقرا (نُنْشِزُها) بالزاي و(نُنْشِرُها ، ونَنْشُرُها) بالراء فمن قرأ نُنشزها كان معناه نجعلها بعد بِلاها وهجودها ناشزة ينشز بعضها إلى بعض ، أي يرتفع ، والنشز في اللغة ما أرتفع عن الأرض ، ومن قرأ) نُنْشِرُها ، ونَنْشُرُها) فهو من

أنشر الله الموتى ونشرهم ، وقد يقال نَشَرهم الله أي بعثهم ، كما قال ﴿ : وَإِلَيْهِ النُّشُورُ] ﴾ الملك : ١٨].)) (٦٢(

فحاصل القراءتين أن الله بين كيفية إحياء الموتى ، وذلك بإحياء العظام وبعثها من موتها التي كانت فيها كما دلت عليه القراءة بالراء ، وبينت القراءة بالزاي كيفية إحياء العظام ، وذلك برفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين ، وفي هذا يقول الداني : ((المراد بهاتين القراءتين جميعاً هي العظم ، وذلك أن الله تعالى أنشرها أي أحياها ، وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فأخبر سبحانه أنه جمع لها هذين الأمرين من إحيائها بعد الممات ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم فضمن تعالى المعنيين في القراءتين تنبيهاً على عظيم قدرته(63) ((.

فدل بالقراءتين على عظيم قدرته سبحانه في البعث والإحياء والتركيب من غير تناقضٍ أو تباينٍ أو تضادٍ فيهما.

-4قوله تعالى ﴿ : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ] ﴾ الأنعام : ٦١. [

قرأ عامة العشرة (وهم لا يُفَرِّطُون) بتشديد الراء ، وقرأ الأعرج) وهم لا يُفْرِطُون) بتخفيف الراء وسكون الفاء . (٦٤(

فمعنى قراءة العامة أن الملائكة لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره المنية ولا يغفلون ولا يتوانون ، أما قراءة الأعرج (لا يُفْرِطُون) فهو من الإفراط أي الزيادة ، فهم لا يزيدون ولا يتوفون إلاَّ من أمروا بتوفيه لا يتجاوزن الحد في ذلك ، قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : ((يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه ، وفرَّط فيه إذا قصَّر، فكما أن قراءة العامة (لا يُفَرِّطُون)لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفِّي من تحضر

منيته ، فكذلك أيضاً لا يزيدون ، ولا يَتَوَفَّون إلاَّ من أُمِرُوا بتَوَفِّيه ، ونظيره قوله جل وعز ﴿ : وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ] ﴾ الرعد : ٨] .)) (٦٥(

فدل بالقراءتين على أن الملائكة يفعلون ما يؤمرون به دون زيادة أو نقصان فكل قراءة وضحت معنى هو من مراد الله عز وجل دون تضاد أو تناقض ، وهو من باب التوسع في المعاني من غير تباين في معاني القراءات . (٦٦) ، وفي هذا يقول الزمخشري) ت٥٣٨ هـ) : ((و (يفرطون) بالتشديد والتخفيف ، فالتفريط التواني والتأخير عن الحدِّ ، والإفراط مجاوزة الحدِّ ، أي لا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه ((. (67)

-5قوله تعالى ﴿ : وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ، وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ] ﴾ التكوير : ٢٢-٢٥. [

قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة (بِضنين) بالضاد ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس (بظنين) بالظاء . (٦٨(

فالقراءة بالضاد (بضنين) فمن الضنة وهي البخل ، أي معناها ما هو على الغيب ببخيل ، أما القراءة بالظاء (بظنين) فمن الظنة وهي الاتهام ، أي ما هو على الغيب بمتهم.

يقول الفراء : ((حدثني قيس بن الربيع عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال : أنتم تقرءون (بضنين) ببخيل ، ونحن تقرأ (بظنين) بمتهم ، وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن ، يقول : يأتيه غيب السماء وهو منفوس فيه فلا يضن به عنكم ، فلو كان مكان على ، عن صلح أو الباء كما تقول : ما هو بضنين بالغيب ، والذين قالوا : بظنين احتجوا بأن على تقوي قولهم ، كما تقول : ما أنت على فلان بمتهم .)) (٦٩) ، ونحو هذا ذهب الزجاج بقوله : ((فمن قرأ بظنين

فمعناه ما هو على الغيب بمتهم وهو الثقة فيما أداه عن الله جل وعز ، يقال ظننت زيداً في معنى اتهمت زيداً ، ومن قرأ (بضنين) فمعناه ما هو على الغيب ببخيل ، أي هو ﷺ يؤدي عن الله ويُعَلِّمُ كتاب الله(70) ((.

ويقول ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء ، أي : بمتهم ، يقال : بئرٌ ظنينٌ ، إذا كان لا يُوثَقُ بها.

وقرأ الباقون (بضنين) بالضاد ، أي : ببخيل ، أي ليس ببخيل بالوحي بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحداً ، تقول العرب : ضننت بالشيء أضن به : إذا بخلت به ، ويُنشد:

مَهْلاً أعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي إنِّي أجُوْدُ لأقوامٍ وإنْ ضَنَنُوا.)) (٧١(

ولم يشذ عن هذه المعاني جمهور المفسرين وأصحاب كتب علل القراءات (72) ،كما أورد أصحاب كتب النظائر بين الظاء والضاد ما يؤكد ما ذهب إليه أصحاب كتب التفسير ، ومعاني القرآن، وعلل القراءات ، لكن المفيد في الكتب التي اختصت بالحديث عن الظاء والضاد هو انفرادها برواية النظائر بشيء من التوسع والشمول والاعتماد على ما قرره علماء اللغة في معجماتهم ، كما أنها أصبحت مضان الدارسين في هذا الباب ، لأنها عالجت ما أصاب بعض المتأخرين من الخلط بين الحرفين في النطق مع أن معناهما مختلف في بناء الكلمة ، فوضعت هذه الكتب الضوابط للتفريق بين الحرفين مع ذكر المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ.

يقول السرقوسي (ت نهاية القرن السادس) : ((ويكون الظَّنُّ بمعنى الشكَ والتهمة ، قال الله تعالى ﴿ : مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ] ﴾ النساء:١٥٧ [، ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا] ﴾ الجاثية : ٣٢. [

واختلف في سورة التكوير في قوله ﴿ : وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ ، فقُرىء بالظاء على معنى التهمة ، وقُرىء بالضاد على معنى البخيل (وما هو على الغيب بضنين) أي : ببخيل(73) ((.

ويقول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : ((فأما (الضنُّ) بالضاد فمصدرُ ضنَّ بالشيء ضَنّاً وضِنّاً وضَنَانَةً إذا بَخِلَ به وشَحَّ ، واضنينُ : البخيلُ ، وقُرِىء : (وما هو على الغيب بضنين... (

وأما (الظنُّ) بالظاء : التُهمةُ ، وقُرىء (وما هو على الغيب بظنين) أي بمتهم ، وكلاهما بالظاء والضاد متوجهان في حقِّ النبي ﷺ ، لأنه ليس ببخيل ولا بمتهم .)))٧٤(

وبهذا يتحصل أن القراءتين وإن اختلف لفظهما فلم يتناقض أو يتضاد معناهما ، بل تصدق بعضهما بعضاً ، وكل قراءة تزيد معنى جديداً تكمل به القراءة الأخرى ، فالمراد بهاتين القراءتين جميعاً هو النبي ﷺ ، وذلك أنه كان غير متهم فيما أخبر به عن الله تعالى وغير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه فقد انتفى عنه الأمران جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين .)٧٥(

من خلال ما تقدم يتبين بشكل جلي أن الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير ، وليس اختلاف تناقض أو تضاد ، إذ ليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض ولا تباين ، وإن من مقاصد هذا الاختلاف هو التكثير من المعاني في الآية الواحدة ، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى ، وكأن الموضوع مجموعة صور لمسجد أو بيت كل صورة تبين أو تزيد شياً جديداً لم تبينه الصورة الأخرى ، مع أن جميع الصور هي لمكانٍ واحد.

الخاتمة والنتائج

لن أطوي صفحات هذا البحث حتى أجمل بعض الحقائق التي خرجتُ بها من خلال دراسة هذا الموضوع والتي تتلخص في الأمور الآتية- :

١. إنَّ موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي ، لأنَّ دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة) الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، ويلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها القبائل العربية ، وبهذا تعد مادة القراءات القرآنية وما يتعلق بها من قضايا رافداً مهماً من روافد الدرس اللغوي العربي لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه ،ولاسيما دارس العربية.
٢. تبين من خلال البحث أن علماء المسلمين أجمعوا على أن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تضاد وتناقض ، ودللنا على ذلك بجملة من أقوال علماء المسلمين والتي تثبت ذلك ، وتوضح بشكل قاطع جهل بعض المستشرقين في هذا الموضوع وهم يصفون الاختلاف في القراءات القرآنية بالاضطراب.
٣. اتضح من خلال عرض بعض الاختلاف في القراءات القرآنية اثر القراءات في تعدد المعاني واتساعها ، وإن الإكثار من المعاني في الآية الواحدة هو مقصد من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية ، وهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعاني علماً وعملاً.

وهذا الموضوع لم يغفل عنه علماء المسلمين ، فكتب التفسير وتوجيه القراءات احتوت على جوانب كثيرة من هذا الموضوع إلاَّ أنها لم تدرس هذا الموضوع بالشكل الذي عرضناه دراسة استقصائية ، وإنما كانت توضح حجة أو علة كل قراءة وتورد بعض الأقوال مبثوثة هنا أو هناك ، كأنها ترجح قراءة على أخرى أو تبين العلة من القراءة بهذه اللفظة متجاهلة ــ في الأعم الأغلب ــ الفوائد واللطائف التي تتحقق من خلال الاختلاف في القراءات القرآنية ، لذا أرى من المفيد جمع كل ما يتعلق بهذا الموضوع

وإفراده بتصنيف يبين المعاني والفوائد واللطائف التي تضمنتها القراءات ويبرز جانب الإعجاز في النص القرآني بكونه غير قابل للتناقض والتباين والاضطراب على الرغم من تعدد القراءات وتنوعها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١. ينظر : معرفة القراء الكبار ١/٥٤.

٢. صحيح البخاري ١/٦ و٦/٢٧٣٦. والحديث في : مسند الإمام أحمد 1/343،وصحيح مسلم ١/٣٣٠ ،وسنن الترمذي ٥/٤٣٠ ، وسنن النسائي ١/٣٢٤و٦/٥٠٣.

٣. فتح الباري ١/٣٠.

٤. المرشد الوجيز ٣٣.

٥. ينظر : جمال القراء ٢/٤٢٤.

٦. النشر ١/٦.

٧. ينظر :مسند الإمام أحمد ١/١٠و١٣ ، وصحيح البخاري 4/1720و١٩٠٧و٦/٢٦٢٩ ، وسنن الترمذي ٥/٢٨٣ ،والنسائي ٥/٧ ، وكتاب المصاحف ١/١٧٠ ، والإبانة ٢٣-٢٥ ، و محاضرات في علوم القرآن ٥٥-٥٦.

٨. ينظر : الإبانة ١٥.

٩. ينظر : تأويل مشكل القرآن ٣٩ ، والإبانة ٤٢-٤٣.

١٠. الحديث في سنن الترمذي ٥/١٩٤ رقم ٢٩٤٤.

١١. صحيح مسلم ١/٥٦٢.

١٢. ينظر : محاضرات في علوم القرآن ١٠٩.

١٣. ينظر تمام الواقعة في:صحيح البخاري ١٩٠٨/٤ ، وسنن الترمذي ٢٨٤/٥، وسسن النسائي٦/٥، والإتقان ١٦٩/١-١٧٢.

١٤. كتاب المصاحف ٢١٤/١ . وينظر الإتقان ١٧٠/١-١٧١.

١٥. الإبانة ١٦.

١٦. المرشد الوجيز ٩٢.

١٧. الفتح ٩/٩.

١٨. المصدر السابق ٢٨/٩.

١٩. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٤١.

٢٠. الإبانة ١٠.

٢١. السبعة ٤٩.

٢٢. ينظر : مناهل العرفان ٢٧٩/١و٢٨٥.

٢٣. ينظر : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ٢٧-٣٢.

٢٤. هو مستشرق يهودي مجري الأصل ، له العديد من المصنفات رحل إلى سورية وفلسطين ومصر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست (عاصمة المجر) ، توفي سنة1921 م . ينظر : الأعلام ٨٤/١.

٢٥. مذاهب التفسير الإسلامي ٤.

٢٦. المصدر السابق ١٨.

٢٧. المصدر السابق ٥.

٢٨. ينظر : مختصر في شواذ القراءات ٦.

٢٩. بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ٢٤٠.

٣٠. ينظر : الأحرف السبعة للداني ٥٧-٥٩ ، و الإتقان ١٣١/١-١٤١ ، والقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ٢٤-٢٩.

٣١. الأحرف السبعة ٦٠.

٣٢. المصدر السابق ٤٧.

٣٣. ينظر : المصدر السابق ٥٠-٥١.

٣٤. في الأحرف السبعة للداني٤٧-٤٨ : (((السراط)بالسين و(الصراط)بالصاد و(الزراط) بالزاي و (عليهم، و إليهم،ولديهم)بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها و(فيه هدى،و عليه كنز،و منه ءايت،وعنه ماله)بصلة الهاء وبغير صلتها و(يؤده إليك،ونؤته منها،وفألقه إليهم)بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها،و(أكلها،وفي الأكل)بإسكان الكاف وبضمها،و(إلى ميسرة)بضم السين وبفتحها،و(يعرشون)بكسر الراء وبضمها وكذلك ما أشبهه ونحو ذلك البيان والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط)).

٣٥. النشر ٥١/١.

٣٦. مجموعة الفتاوى ٣٩١/١٣-٣٩٢.

٣٧. ينظر : المصدر السابق ٤٠١/١٣.

٣٨. ينظر : البرهان ٢٢١/١ ، و الإتقان ١٣٢/١-١٣٥.

٣٩. فتح الباري ٢٦/٩.

٤٠. النشر ٥١/١.

٤١. المصدر السابق ٥٢/١.

٤٢. البرهان ٣٣٦/١-٣٣٨.

٤٣. مناهل العرفان ١٠٥/١-١٠٦. وينظر: مقدمة تفسير التحرير والتنوير 1/54.

٤٤. مناهل العرفان ١٣٠/١.

٤٥. ينظر : تفسير القرطبي ٢٣/٩.

٤٦. البرهان ٥٥/٢.

٤٧. التحرير والتنوير ٥٤/١.

٤٨. ينظر : السبعة ١٤٣ ، والتذكرة ٣١٠/٢ ، والتيسير ٧٢، والإقناع 2/597 ، والكنز ٤٠٤/٢ ، والنشر ٢٠٧/٢.

٤٩. معاني القران وإعرابه ١/٨٧. وينظر : معاني القراءات ٤٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/٦٦ ، والحجة لأبي علي ١/٢٥٥-٢٥٧ ، والكشف ١/٢٢٨ ، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٢٥٧-٢٥٨.

٥٠. الكشف ١/٢٢٩.

٥١. الأحرف السبعة ٤٨-٤٩. وينظر : النشر ١/٥٠.

٥٢. مجموعة الفتاوى ٧/١٨٢.

٥٣. تفسير القرآن العظيم ١/٨٨.

٥٤. ينظر : السبعة ١٨٢، والتذكرة ٢/٣٣٣ ، والتيسير ٨٠ ، والإقناع 2/608 ، والكتر ٢/٤٢٤ ، والنشر ٢/٢٢٧.

٥٥. ينظر : حجة القراءات ١٣٣ ،والكشف ١/٢٦١ ، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٣٠٢.

٥٦. البحر المحيط ٢/١٥٧-١٥٨.

٥٧. معاني القرآن وإعرابه ١/٢٩٢.

٥٨. الكشف ١/٢٩١. وينظر الموضح في تعليل وجوه القراءات ٣٠٢.

٥٩. البحر المحيط ٢/١٨٥.

٦٠. ينظر : السبعة ١٨٩، ووالتذكرة٢/٣٣٩، والتيسير ٨٢، والإقناع ٢/٦١١، والكتر ٢/٤٢٩، والنشر ٢/٢٣١.

٦١. معاني القرآن ١/١٧٣.

٦٢. معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٤. وينظر : حجة القراءات ١٤٤، وإعراب القراءات السبع ١/٩٧، ومعاني القراءات ٨٦، والكشف ١/٣١٠-٣١١، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٣١١-٣١٢.

٦٣. الأحرف السبعة ٤٩. وينظر : النشر ١/٥٠.

٦٤. ينظر : المحتسب ١/٢٢٣.

٦٥. المصدر السابق.

٦٦. ينظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٤٨٣-٤٨٤.

٦٧. الكشاف ٢/٣٢.

٦٨. ينظر : السبعة ٦٧٣، والتذكرة ٢/٧٥٦، والتيسير ٢٢٠، والإقناع 2/805، والكتر ٢/٧٠٧، والنشر ٢/٣٩٨.

٦٩. معاني القرآن ٣/٢٤٣.

٧٠. معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٣.

٧١. إعراب القراءات السبع ٢/٤٤٦ .

٧٢. ينظر : معاني القراءات ٥٣١، وحجة القراءات ٧٥٢، والكشف ٢/٣٦٤، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٧٠٥، والكشاف ٤/٧١٣، وتفسير القاسمي.9/342-343

٧٣. ظاءات القرآن ٣١٧.

٧٤. الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ٣٨–٣٩.

٧٥. الأحرف السبعة ٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع

١. **الإبانة عن معاني القراءات ــ لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هــ (تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ــ مطبعة نهضة مصر ــ القاهرة (د٠ ت) ٠**

٢. **الإتقان في علوم القرآن ــ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هــ (، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ (١٤٠٨هــ = ١٩٨٨م) ٠**

٣. **الأحرف السبعة – لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هــ) تحقيق : عبد المهيمن طحان ــ مكتبة المنارة ــ مكة المكرمة ــ الطبعة الأولى (١٤٠٨هــ = ١٩٨٨م) ٠**

٤.الإعتماد في نظائر الظاء والضاد ــ لجمال الدين محمد بن مالك (ت672 هــ) تحقيق : الدكتور حاتم الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت ت الطبعة الثالثة1406) هــ = ١٩٨٥م) ٠

٥.إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ــ لمصطفى صادق الرافعي ، راجعه واعتنى به نجوى عباس ــ مؤسسة المختار ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى (١٤٢٣هــ=٢٠٠٣0 (

٦.إعراب القراءات السبع وعللها – لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هــ) ، حققه وقدم له : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى (١٤١٣هــ = ١٩٩٢م) ٠

٧.إعراب القراءات الشواذ – لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هــ)، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٧هــ0 (1996 =

٨.الأعلام ــ لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هــ) دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الخامسة (١٤٠٠هــ =١٩٨٠م) ٠

٩.الإقناع في القراءات السبع – لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباذش (ت٥٤٠ هــ)، حققه وقدم له : الدكتور عبد المجيد قطامش – منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى – مطبعة دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى (١٤٠٣هــ = ١٩٨٣م) ٠

١٠. البحر المحيط في التفسير – لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هــ) دار الفكر – بيروت ــ الطبعة الثانية (١٤٠٣هــ = ١٩٨٣م) ٠

١١. البرهان في علوم القرآن ــ لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت 794 هــ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى1391) هــ = ١٩٧٢م) ٠

١٢. بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ــ لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت في حدود ٤٤٠هــ) ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم ــ تحقيق : الدكتور حاتم الضامن ــ بغداد (١٤١١هــ =١٩٩١م) ٠

١٣. تأويل مشكل القرآن ــ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276 هــ) تحقيق : سيد أحمد صقر ــ دار التراث ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية (١٣٩٣هــ1973 =م) ٠

١٤. التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور التونسي) لمحمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٢هــ) – مؤسسة التأريخ – بيروت – الطبعة الأولى (١٤٢٠هــ = ٢٠٠٠م) ٠

١٥. التذكرة في القراءات ــ لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون)ت ٣٩٩ هت) ــ تحقيق : الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم ــ الناشر ــ الزهراء للإعلام العربي ــ القاهرة ت الطبعة الثانية (١٤١١هــ = ١٩٩١م. (

١٦. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) – لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هــ) ، تخريج وتعليق : أبو معاوية مازن بن عبد الرحمن الجصلي ــ جمعية إحياء التراث الإسلامي ــ الكويت ــ الطبعة الأولى (١٤٢٥= ٢٠٠٤) ٠

١٧. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ــ لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هــ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى (١٤٠٨هــ1988= م) ٠

١٨. التيسير في القراءات السبع – لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤ هــ) عنى بتصحيحه اوتو برتزل – استانبول – مطبعة الدولة (١٣٥٠هــ = ١٩٣٠م) أعادت طبعه مكتبة المثنى – بغداد ٠

١٩. جمال القراء وكمال الإقراء ــ لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هــ) ، تحقيق : علي حسين البواب ـــع مكتبة التراث ــ مكة ــ الطبعة الأولى (١٤٠٨هت = ١٩٨٨م) ٠

٢٠. الحُجَّة في علل القراءات السبع – لأبي علي الفارسي – ج١ تحقيق : علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار،والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار الكتاب العربي بمصر (١٣٨٥هــ = ١٩٦٥م) ٠

٢١. حجة القراءات – لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت أواخر400 هــ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الخامسة (١٤٢٢هــ2001 = م) ٠

٢٢. السبعة في القراءات – لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤ هــ(، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف – دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة (١٤٠٨هــ= ١٩٨٨م0 (

٢٣. سنن أبي داود ــ لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥ هــ (تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ــ دار الفكر ــ بيروت (د.ت) ٠

٢٤. سنن الترمذي – لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ1987 = م) ٠

٢٥. سنن النسائي ــ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ(، تحقيق : الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى (١٤١١هـ = ١٩٩١م) ٠

٢٦. صحيح البخاري – لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ (، تحقيق : الدكتور مصطفى البغا ــ دار ابن كثير واليمامة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية1407) هـ = ١٩٨٧م) ٠

٢٧. صحيح مسلم ــ لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت (د.ت0 (

٢٨. ظاءات القرآن ــ لأبي الربيع سلمان بن أبي القاسم السرقوسي (ت أوآخر السادس الهجري) ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم ، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن ــ بغداد (١٤١١هـ = ١٩٩١م) ٠

٢٩. فتح الباري ــ لأحمد بن علي بن حجر العسقلني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ــ دار المعرفة ــ بيروت (د.ت) ٠

٣٠. القراءات القرآنية تأريخ وتعريف ــ للدكتور عبد الهادي الفضلي ــ دار القلم بيروت ــ الطبعة الثالثة (١٤٠٥هــ = ١٩٨٥م) ٠

٣١. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ــ للدكتور عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة (١٤١٧هــ = ١٩٩٦م) ٠

٣٢. كتاب المصاحف – لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث السجستاني) ت٣١٦هــ) ، دراسة وتحقيق ونقد : الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – الطبعة الأولى (١٤١٦هــ= ١٩٩٥م)٠

٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هــ) ، تحقيق وتخريج وتعليق : عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية (١٤٢١هــ= ٢٠٠١م) ٠

٣٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق:الدكتور محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية1401) هــ = ١٩٨١م) ٠

٣٥. الكنز في القراءات العشر ــ لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(ت٧٤٠ هــ) دراسة وتحقيق : الدكتور خالد احمد المشهداني ــ مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى (١٤٢٥هــ = ٢٠٠٤م) ٠

٣٦. مجموعة الفتاوى ــ لابن تيمية (ت ٧٢٨ هــ) ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ــ مطبعة الرسالة ــ سورية ــ الطبعة الأولى (١٣٩٨هــ = ١٩٧٨م) ٠

٣٧. محاضرات في علوم القرآن ــ لغانم قدوري الحمد ــ دار الكتاب للطباعة ــ بغداد ــ الطبعة الأولى (١٤٠١هــ = ١٩٨١م) ٠

٣٨. المُحتَسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ــ لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هــ) ، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ــ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة (١٤٢٤هــ =٢٠٠٤م)٠

٣٩. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه – عنى بنشره : ج٠ برجشتراسر – دار الهجرة (د٠ت)٠

٤٠. مذاهب التفسير الإسلامي ــ لجولد تسيهر ، ترجمة : الدكتور عبد الحليم النجار ــ مطبعة السنة المحمدية ــ القاهرة (١٣٧٥هــ = ١٩٥٥م) ٠

٤١. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ــ لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هــ) ، تحقيق : طيار آلتي قولاج ــ دار صادر بيروت (١٣٩٥هــ = ١٩٧٥م) ٠

٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ــ لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني) ت ٢٤١ هــ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى1415) هــ = ١٩٩٥م) ٠

٤٣. معاني القراءات – لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ (، حققه وعلق عليه – الشيخ أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م) .

٤٤. معاني القرآن – لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية1400) هـ = ١٩٨٠م) .

٤٥. معاني القرآن وإعرابه – لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ1988 =م) .

٤٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – للذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس – مؤسسة الرسالة– بيروت الطبعة الأولى (١٩٨٤م = ١٤٠٤هـ) .

٤٧. مناهل العرفان في علوم القرآن ـ لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م) .

٤٨. الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع – لأبي العباس المهدوي) ت٤٤٠هـ) ، دراسة وتحقيق : سالم قدوري الحمد – رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة بغداد – تحت إشراف الدكتور حاتم صالح الضامن (١٩٨٨م = ١٤٠٨هـ) .

٤٩. النشر في القراءات العشر – لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع – دار الفكر – بيروت (د٠ت)٠